بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم 10 جمادى الآخرة 1448هـ الموافق لـ 20 نونبر 2026م

"المعاشرة بالمعروف بين الأزواج مودة ورحمة ومسؤولية"

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نفس واحدة لتنفيذ حكمته، وخلق منها زوجها بفضله ورحمته، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بمحض منته ونعمته، نحمده تعالى على ما مَنَّ به ونشكره، ونتوب إليه ونستغفره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، القائل ﷺ: «خيركم خيركم لأهله و أنا خيركم لأهلي»[1]، صلى الله وسلم عليه في الأولين والآخرين، وفي الملأ الأعلى إلى يوم الدين، وعلى آله الطيبين البررة، وصحابته الكرام الخيرة، وعلى التابعين لهم بإحسان في كل وقت وحين.

أما بعد؛ فيا أيها الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات، يقول الحق جل وعلا في كتابه العزيز: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

عباد الله؛ في هذه الآية الكريمة يرشد البارئ جلت قدرته عباده المؤمنين إلى التأمل في بديع صنعه، وعظيم قدرته، وجزيل إحسانه إلى الإنسان، إذ خلقه وخلق منه زوجه، وبين أن الحكمة من ذلك هي أن يحصل

---

[1] - سنن الترمذي، أبواب المناقب باب في فضل أزواج النبي ﷺ 709/5. رقم الحديث بالمنصة 9661.

[2] - الروم 20.

بينهما السكن والطمأنينة وراحة البال، وأن تسود المودة والمحبة في أجواء الأسرة باعتبارهما منطلق سائر التصرفات بين المرء وزوجه، وبينهما وبين سائر أفراد الأسرة، وأن تكون الرحمة وخفض الجناح والتماس العذر للغير هي المرجع الأول والأخير، لتسير سفينة الأسرة وفق مراد الله عز وجل من وجودها، عمارةً للأرض، واستمرارا لخلافة الإنسان المنصوص عليها في القرآن، وأداء لرسالة التربية والتعليم على أساس التوحيد الذي خلق من أجله الإنسان.

كما قال الحق سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3].

وفي الآية الكريمة تنبيه إلى جملة من المبادئ الربانية، والأسس الإيمانية والأخلاقية المؤسِّسة للعلاقة الزوجية المستقرة، وهي:

أولا: السكينة؛ وقد بدأ هذا السكون بين الزوجين منذ الخلق الأول لآدم عليه السلام وزوجه، كما قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[4]. فبين سبحانه أن الحكمة من خلق بعضنا من بعض تحصيلُ السكينة، واستدامتها بالمحافظة على أسبابها.

[3] - الذاريات 56.

[4] - الأعراف 189.

كما تجب المحافظة عليه بحسن الظن والثقة الكاملة بين الزوجين، وعدم النبش في النفوس وتأويل الأقوال والأفعال، فكم من تصرف حسن أفسده سوء التأويل. ومما ينبغي الاحتراس منه اليوم التجسس على الهواتف ووسائل التواصل المختلفة التي تحمل البعض على الشك والتوجس خيفة من الطرف الآخر.

ثانيا: المودة؛ وهي أساس استقرار البيت، وعموده الأول بعد الإيمان بالله تعالى وتصحيح القصد من الزواج، وعدم تقصيره على المتعة المادية، فالمودة تبعث على الاحترام والتقدير، والتفاني في خدمة الطرف الآخر بلا حدود ولا قيود قدر المستطاع، فالزواج ميثاق غليظ، ورابطة إنسانية وشرعية تقوم على المحبة والوفاء وحسن المعاشرة، بما يغني كلا الطرفين من النظر إلى غير شريكه.

ثالثا: الرحمة؛ وهي روح المعاشرة بالمعروف، ومظهر من مظاهر كمال الإيمان وحسن الخلق، والنظر بعين العطف والحنان إلى الطرف الآخر رجلا كان أو امرأة، وأحوج ما يكون الزوجان إلى الرحمة في ساعة الخطأ، فيحتاج المخطئ منهما إلى رحمة الطرف الآخر وصفحه وعفوه ولطفه، والتماس العذر له، وعدم مناقشة الصغيرة والكبيرة من التصرفات اليومية. والأسوة الحسنة والقدوة الكاملة في هذا السلوك هو الحبيب المصطفى ﷺ، الذي لم يضرب امرأة قط ولا خادما، كما صح عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان عند عائشة رضي الله عنها فأرسلت إليه بعض زوجاته قصعة من طعام، فضربت أم المؤمنين عائشة يد الخادم، فانكسرت القصعة ووقع الطعام على الأرض، فما زاد النبي ﷺ على أن قال:«غارت أمكم». وبهذه الجملة

امتص غيرتها من الأخرى التي أرسلت الطعام، وقالت: يا رسول، ما كفارة ما صنعت؟ قال: «إناء مثل إناء وطعام مثل طعام»[5].

وهكذا معاشر المؤمنين عالج النبي ﷺ بحكمته وصبره وحلمه ما صدر من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، برحمة وحلم وصبر، وعالج ما فيها من الغيرة بقوله: «غارت أمكم»، فندمت على ما فعلت وعوضت لصاحبتها قصعتها بأخرى كفارة لما صنعت.

وهكذا ينبغي أن تكون المعاشرة بين الزوجين؛ حلما عند الغضب، وصفحا عند الزلل، ورفقا عند الاختلاف، وإحسانا في القول والعمل؛ فإن البيوت لا تستقيم بكثرة العتاب، ولا تدوم بالمغالبة والانتصار للنفس، و إنما تستقر بالتغافل الجميل، والتفاهم الصادق، والتنازل المتبادل عما لا يضر، والحرص على بقاء المودة وحفظ العشرة، تعبدا لله عزوجل وتأسيا بسيدنا رسول الله ﷺ.

ألا فاتقوا الله، عباد الله، وتأسوا بنبيكم ﷺ، تكونوا من الفائزين، نفعني الله و إياكم بقرآنه المبين وبحديث سيد الأولين والآخرين، وآخر دعو انا أن الحمد لله رب العالمين.

[5] - صحيح البخاري، **كتاب النكاح** باب الغيرة بتصرف 36/7.، وسنن أبي داود في بعض ألفاظه، **كتاب البيوع** باب في من أفسد شيئا يغرم مثله 323/3.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الهادي الأمين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله؛ إذا علمنا أن الزواج آية من آيات الله تعالى، و أنه الركن الأساس في تكوين أسرة مسؤولة مستقرة مؤسَّسة على السكينة والمودة والرحمة، أدركنا أنه يجب العمل والحرص على تحصينه واستدامته، والقيام بحقوقه وواجباته، حتى يؤدي رسالته المنوطة به في الحياة، بمجموعة من الوسائل نذكر من أهمها:

أولا: الإيمان بالله تعالى؛ إذ الإيمان هو الأصل الذي تدور عليه تصرفات المسلم، وإليه تعود نتائجها المرجوة إذا كان بإخلاص وصدق وتقوى، لقول النبي ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض»[6].

ثانيا: المعاشرة بالمعروف؛ لقول الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[7]، والمعروف ما تعارف عليه الناس وقبلته الطباع السليمة من المعاملة الحسنة وأداء الحقوق والقيام بالواجبات، حسب المستطاع، من الطرفين معا، كما قال الحق سبحانه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[8].

ثالثا: المسؤولية المشتركة؛ فليعلم كل من الزوج والزوجة أن الزواج مسؤولية مشتركة قبل أن يكون متعة، ورسالة ربانية يسأل عنها المسلم والمسلمة بين يدي الله تعالى، وقبل أن يكون رغبة إنسانية، ولذلك أحاطه الله تعالى بسياج من الاحترام والآداب وصون الأعراض، والمحافظة على

---

[6] - سنن الترمذي، أبواب النكاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم باب ما إذا جاءكم من ترضون دين، 386/3. رقم الحديث بالمنصة 7237.

[7] - النساء 19.

[8] - البقرة 226.

الأنساب، وتحميل مسؤولية تربية وتنشئة الأولاد للوالدين. كما دلت على ذلك نصوص كثيرة من الكتاب والسنة.

عباد الله؛ إن الأسرة التي تسودها المودة والرحمة، وتحكمها المعاشرة بالمعروف، وتقوم على الإيمان وتحمل المسؤولية، هي أسرة تؤدي رسالتها في صلاح الفرد والمجتمع، وتسهم في بناء أمة متماسكة، يسودها التراحم والتكافل والاستقرار.

فاحفظوا، رحمكم الله، مواثيقكم، وصونوا بيوتكم، وأحسنوا إلى أزواجكم، واجعلوا من بيوتكم مواضع للسكينة والطمأنينة، ومواطن للمحبة والرحمة، ومجالات للتعاون على البروالتقوى؛ فإن صلاح الأسرة من صلاح المجتمع، واستقامة البيوت من أسباب استقامة الأمة.

هذا؛ وصلوا وسلموا على الهادي الأمين، الشفيع المشفّع يوم يقوم الناس لرب العالمين.

فاللهم صل وسلم على سيدنا محمد، عدد خلقك ورضى نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك.

وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين؛ أبي بكروعمروعثمان وعلي، وعن باقي الصحب أجمعين، خصوصا الأنصار منهم والمهاجرين، وكل من اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين.

وانصر اللهم من قلدته أمر عبادك، وبسطت يده في أرضك وبلادك، مولانا أمير المؤمنين، جلالة الملك محمدا السادس، نصرا عزيزا تعزبه الدين وترفع به راية الإسلام والمسلمين، مكلوءا بعينك التي لا تنام، محفوظا في كنفك الذي لا يضام، قرير العين بولي عهده المحبوب صاحب السمو الملكي الأمير الجليل مولانا الحسن، مشدود الأزربشقيقه السعيد، صاحب السمو

الملكي الأمير الجليل مولانا رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة، إنك سميع مجيب.

وارحم اللهم برحمتك الواسعة الملكين المجاهدين، مولانا محمدا الخامس، ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم مثواهما، مع المنعم عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

وارحم اللهم آباءنا وأمهاتنا وسائر موتانا وموتى المسلمين، وأصلح اللهم أبناءنا وشبابنا، وألهمهم الحكمة والصواب، فيما يأتون وما يذرون، وبارك للمتزوجين والمقبلين على الزواج، واجمع بينهم في خير، وارزقهم ذرية صالحة تعبدك وتوحدك، وتسير على نهج نبيك ورسولك، والصالحين من عبادك. آمين.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.